

المشكلات الاجتماعية في الوسط الحضري مشكلة قضاء وقت الفراغ والترويح.

الأستاذ: سعد عسلي.

تاريخ النشر: 2021/02/26

تاريخ القبول: 2020/12/16

تاريخ الاستلام: 2020/12/26

ملخص

أصبح وقت الفراغ مشكلة تهدد المجتمعات، حيث يؤدي وجود وقت متسع من الفراغ لدى أعداد كثيرة من الشباب إلى الانخراط في اللهو والعبث والجلوس في المقاهي أو التسكع في الشوارع والطرق، وهذه الحالة من اللامبالاة تُنبئ لديهم الإهمال، وقد تدفعهم نحو الانحراف والضياح وعلى رأي المثل الإنجليزي "الشیطان يجد عملاً للأيدي العاطلة لكي تعمل".

وقد يدفع الفراغ بهم إلى التورط في بعض الجرائم، التي تجعله يفقد قيمة فترة هامة وحاسمة من حياته، تلك الفترة التي يتعين أن تكون فترة إعداد واكتساب للخبرات والمعارف والتكوين العلمي والخلقي والمهني والاجتماعي للشباب، لأن مقياس تقدم الأمم وازدهارها هو حسن استغلالها لوقت فراغ أفرادها. تتوخى هذه الورقة التعرف على هذه المشكلة، وتقديم بعض الاقتراحات لتحويل الوقت الحر الذي بحوزة الفرد إلى وقت مخصص لممارسة الأنشطة الترويحية التي تتلاءم مع أذواقه وميولاته واتجاهاته ومع إمكانياته المادية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية : المشكلات الاجتماعية، وقت الفراغ، وقت الترويح.

Abstract:

Free time has become a problem that threatens societies, in which the presence of ample free time leads many young people to engage in fun and mess, sit in cafes or hang out on streets and roads, and this state of indifference develops their neglect, and may push them towards deviation and loss, as the English proverb says: "Satan finds work for idle hands to work."

Free time may push many young people to get involved in some crimes, which cause them to lose the value of an important and decisive period of their life. This period which is supposed to be a period of preparation and acquisition of experiences, knowledge, scientific, moral, professional and social formation for youth. Verily, it is correlated with the standards of the progress and prosperity of nations, which is the good use of their free time. This paper aims to identify this problem, and to provide some suggestions for converting free time that many people take for granted into a time devoted to practicing recreational activities that are compatible with their tastes, preferences, trends and their material and social capabilities.

key words: social problems, free time, recreation time.

مقدمة

تُسبب المشكلات الاجتماعية قلقاً وتوتراً ينتشر في المجتمع لتتحول إلى مثير ومعكر لصفو الحياة الاجتماعية وإلى منغص وبالتالي إلى قلق مزمن للمجتمع، وتصبح المشكلات الاجتماعية في شكل متلازمة اجتماعية للمجتمع ووجوده، وتثير اهتمامه وتبقى ببقاء المجتمع. والمشكلات الاجتماعية من طبيعة المجتمع ذاته وتنبثق عنه، فلكل مجتمع مشكلاته وتتصل بطبيعته الاجتماعية ودرجة تطوره، وترتكب المجتمع وتحيره وتزعج استقراره.

المشكلات الاجتماعية ترتبط بالتغير الاجتماعي، ففي بداية مراحل تطور ونمو المجتمع يكون التغير مسببا للمشكلات، وكلما تقدم المجتمع في نموه وتطوره وتفاقت مشكلاته بات هذا التقدم عاملا إضافيا إلى عوامل التغير الاجتماعي؛ أي انه كان في البداية نتيجة التغير ثم يتحول فيما بعد إلى سبب ونتيجة في نفس الوقت. ورغم تعدد تعريفات المشكلات الاجتماعية فإنها تتميز بوجود صفة عامة ومشتركة بينها وهي أنها مظهر من مظاهر عدم التنظيم الاجتماعي أو تفكك وتحلل المجتمع. وهي تؤثر على الفرد والجماعة والمجتمع بصورة عامة. وتعتبر مشكلة قضاء وقت الفراغ والترويح إحدى هذه المشكلات التي يعاني منها الأفراد وخاصة في الوسط الحضري (المدينة).

أولا: ماهية المشكلات الاجتماعية

إن المشكلات الموجودة في المجتمع ليست كلها اجتماعية، فهناك مشكلات أخرى بيئية أو مجتمعية، وهناك مشاكل فردية يحس بها أفراد معينون كالمشاكل النفسية أو العاطفية.

"تتركز جذور المشاكل الاجتماعية في طبيعة البناء الاجتماعي ونظمه المختلفة، فالأجيال الجديدة تتعلم اتجاهات وقواعد السلوك التي ظلت سائدة، وجعلت جماعات الأقلية منفصلة في الماضي، فهذه النظم والمنظمات الاجتماعية تمنع الأجيال الجديدة من تحقيق المساواة المتكاملة، ومن ثم لا يمكن لأحد أن ينكر أن لكل المشاكل الاجتماعية أصول في البناء الاجتماعي للمجتمع" ¹.

¹. (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المشكلات الاجتماعية، 2010، 5)

والعوامل الطبيعية أو البيولوجية تلعب دورا هاما في ظهور المشكلات الاجتماعية، فانتشار المرض على سبيل المثال قد يكون سببه خلاا بيولوجيا، ولكن التطوير والفضل في تطوير نظام مناسب لتوفير الرعاية الصحية هو مسألة اجتماعية .

ويُعرّف بعض علماء الاجتماع :

المشكلات الاجتماعية بأنها "مواقف معينة تستوجب التصحيح، أو ظروف معينة لها تأثيراتها في الناس بحيث يخشى المجتمع على تهديد كيانه أو نظمه فيها، والمشكلات الاجتماعية ما هي إلا مشكلات فردية متكررة تؤثر في أعداد كبيرة من الناس أو نسبة عالية من سكان المجتمع ويُعرّفها محمد عاطف غيث على أنها " موقف يؤثر في عدد من الأفراد، بحيث يعتقدون أو يعتقد الأعضاء الآخرون في المجتمع بأن هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والمساوئ، وهكذا تصبح المشكلة الاجتماعية موقفا موضوعيا من جهة، وتفسيرا اجتماعيا ذاتيا من جهة أخرى"². أما ويرث فيعرف المشكلة الاجتماعية على أنها "موقف ينحرف عن موقف مرغوب فيه"³.

وتعرف المشكلات الاجتماعية أيضا على أنها " الأوضاع والأحوال التي ينظر إليها المجتمع باعتبارها تهديدا لطرقه المنتظمة أو لوجوده الصحيح، والتي تحتاج للمواجهة أو للعمل على استبعادها"⁴.

ويعرفها " اللورد وليم بيفريج" بأنها ظاهرة اجتماعية صاخبة تعكر حياة عدد كبير من الناس نظرا لما تسببه من آثار سلبية على نمط علاقاتهم وتفاعلمهم، وتحتاج إلى

² (محمد عاطف غيث وآخرون، 2006، 399)

³ (محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، 2006، 399)

⁴ (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2010، 13).

اتخاذ عمل جماعي منظم يستهدف القضاء عليها وإزالة آثارها المدمرة⁶ (إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، 1999، 594).

فمثلا: "ظروف وقت الفراغ في المجتمع الحديث، وعدم وجود نظام ترويحي لاستغلال وقت الفراغ بالصورة الصحيحة التي تجعل للفراغ مردودات إيجابية على حياة الأفراد والمجتمع، فإنها تشكل إحدى صور المشكلات الاجتماعية التي تهدد الوجود الصحيح للمجتمع"⁷. (فادية عمر الجولاني، 1999، 17).

وكتعريف إجرائي نقول: المشكلة الاجتماعية هي ظاهرة سلبية تجلب الأذى والضرر لعدد كبير من أبناء المجتمع وتحتاج إلى اتخاذ عمل جماعي لمواجهتها ووضع نهاية سريعة لها تُنقذ الأفراد من أدرانها وسلبياتها.

ثانياً: خصائص المشكلات الاجتماعية

يتركز جوهر المشكلات الاجتماعية على خصائص نوجزها في الآتي⁸: (بهاء الدين خليل تركية مشكلات اجتماعية معاصرة، 2014، 66).

1- تمتاز المشكلة الاجتماعية بأنها مدركة أو محسوسة، يستطيع المجتمع أن يدركها، عبر الإدراك المباشر لهل والإحساس بها لأن المجتمع يعيشها ويلمس نتائجها اليومية وهو في تماس مع حيثياتها، وكلما زاد إدراك الناس للمشكلة كلما أدى إلى زيادة وضوحها.

2- المشكلة الاجتماعية لا تتوقف عند حد الرفض الذهني من قبل الأفراد والأسر والمجتمع بل تتعداه إلى التفكير بوضع حلول لهذه المشكلة الاجتماعية، مثل الجريمة لا يقف المجتمع عند رفضها بل يعمل على دق ناقوس الخطر من أجل إيجاد ظروف تساعد على مجابهتها، لما لها من أثر على الأمن الاجتماعي والأمن الأسري في المجتمع، وإنما تشكل نوعاً من التحفيز لتحريك السلوك المضاد واتخاذ المواقف لمواجهتها وإزالة آثارها السلبية.

- 3- تمتاز المشكلة في أحد خصائصها أنها غير ثابتة على نمط أو وتيرة واحدة من حيث قدرتها على التأثير.
- 4- تمتاز المشكلة الاجتماعية بخاصية النسبية، لأن المجتمعات تختلف في النظر إلى المشكلات، لان المشكلة الاجتماعية ترتبط بالزمان والمكان وهي ضمن محتوى اجتماعي وسياق ثقافي محدد، فالمشكلات الاجتماعية ليست أحكاما عامة بل هي أحكام اجتماعية مرتبطة بقيم المجتمع ودرجة ثقافته.
- 5- ترتبط المشكلات الاجتماعية في حجمها وتنوعها وتأثيرها بالمحتوى الاجتماعي.
- 6- المشكلة الاجتماعية تتداخل فيما بينها من مشكلات اجتماعية أخرى.
- 7- لها أبعاد مختلفة تؤثر في مظاهرها ودرجتها ومدى أولويتها.
- 8- تظهر المشكلة الاجتماعية في منشأ يعكس الصراع والفوضى الاجتماعية والاضطراب الاجتماعي والشخصي، وضعف نسيج العلاقات الاجتماعية، وتصدمات داخل المجتمع.
- 9- المشكلة الاجتماعية حتمية في وجودها دائمة ومستمرة مع استمرارية الحياة الاجتماعية، تظهر في جميع المجتمعات الإنسانية.
- 10- ترتبط المشكلات الاجتماعية ارتباطا وثيقا بالتغير، إذ من أهم أهداف التغير القضاء على المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، "ولما كان التغير أمرا حتميا ومستمرا، فوجود المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع أمرا حتميا ومستمرا أيضا⁹ (حسين عبدالحميد أحمد رشوان، التغير الاجتماعي، 2008، 274)

ثالثا: العوامل التي تؤدي إلى ظهور المشكلات الاجتماعية .

ترجع المشكلة الاجتماعية، إلى أسباب متعددة، والمشكلات الاجتماعية ليست متساوية، فلكل مشكلة تاريخها وتطورها وظروفها وأسبابها المعقدة والمتعددة، إذ

المشكلات الاجتماعية في الوسط الحضري

مشكلة قضاء وقت الفراغ والترويح.

يترب على عدم إشباع احتياجات سكان المجتمع خلق المشكلات والصعوبات التي تؤثر في الناس.

و لعل أهم العوامل في تفسير المشكلات الاجتماعية ما يلي:

1- تعود الكثير من المشكلات الاجتماعية إلى التفاوت في سرعة التغيرات الاجتماعية والثقافية.

2- من المشكلات الاجتماعية ما هو نابع من فشل الثقافة الحضرية في مواجهة تطلعات الفرد وأهدافه المجتمعية والشخصية.

3- التفكك الاجتماعي وما يصاحبه من محاولة لإعادة التنظيم الاجتماعي للبيئة الحضرية.

4- ضعف أواصر الصلات الأولية وما ينتج عن ذلك من الضعف الذي يصيب الضبط الاجتماعي.

5- الاعتماد الأساسي على أساليب الرقابة الاجتماعية الرسمية الخارجية، مع عدم كفاية هذه الأساليب لتوفير السلوك السوي في البيئة الحضرية¹⁰ (بهاء الدين خليل تركية مشكلات اجتماعية معاصرة، 2014، 66).

بالإضافة إلى المصادر الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والفسولوجية والنفسية، وكذلك فإن المناخ الحالي يثير حساسية الأعصاب وثورتها بسهولة، وبيئة المجرمين تُخرج في الغالب مزيدا منهم، والأسر المفككة غير السوية أو المنحرفة تُفرز بلا شك أحداثا منحرفين.

وقد تكون المشكلات الاجتماعية ناجمة عن عمليات التحضر والتنمية والتصنيع، أو ناجمة عن سرعة التغيرات المادية وبطء التغيرات المعنوية والقيمية، أو ناجمة عن تحول العوامل الطبيعية للبيئة، أو ناجمة عن الكوارث والأزمات الاجتماعية كالحروب وارتفاع الأسعار والتغيرات السياسية والاجتماعية السريعة، أو ناجمة

عن التناقض بين طموحات الأفراد والقوانين المحددة لسلوكهم وعلاقاتهم. أما آثارها فتمس الفرد والجماعة و المجتمع إذ تسبب لهم التناقضات والإخفاقات والتحديات.

رابعاً: مشكلات وقت الفراغ والترويح

لقد بات استغلال وقت الفراغ مشكلة تهدد المجتمعات، حيث تدل الدراسات النفسية لعلماء النفس التطبيقي على أهمية وقت الفراغ كضرورة لتنظيمه وحسن استثماره من قبل الإنسان لتجديد قواه واستعادة النشاط وإتقان العمل وحسن أدائه وبالتالي زيادة إنتاجه.

وأدت الثورة العلمية والتكنولوجية إلى اعتماد المجتمعات الآلة بكل أشكالها، حيث حلت محل اليد البشرية في العمل، وترتب على ذلك انخفاض ساعات العمل وانتشار البطالة ومن ثم فرض وقت الفراغ نفسه على مسرح الحياة الاجتماعية، وأصبح مشكلة قائمة بذاتها.

1- وقت الفراغ:

الفراغ هو: "تحرر مؤقت من النشاط الروتيني القائم على الالتزامات الاجتماعية المفروضة، وينطوي الفراغ على إخلال نوع من النشاط المفضل الذي يوفر الإحساس بالسعادة والرضا محل الأنشطة المألوفة، والضغط المستمر التي تمارسها الالتزامات الاجتماعية للحياة اليومية.

وقد يؤدي "الفراغ" إلى تدعيم التبادل الاجتماعي ولكنه لا ينطوي على المسؤولية الاجتماعية التي يشملها الدور الاجتماعي الروتيني، ومثال ذلك أن ممارسة الألعاب الرياضية كنشاط في وقت الفراغ، تنطوي على تفاعل اجتماعي تعاوني وتنافسي في نفس الوقت، ولكن الفوز في المباراة أو خسارتها أمر منفصل تماماً عن المكانة العامة للشخص في المجتمع، ومعنى ذلك أنه عندما يؤدي

الشخص أنشطة وقت الفراغ، فإنه قد يندمج فيها كلية دون خشية من الجزاءات والأحكام المفروضة على أدواره الاجتماعية العادية"¹¹. (محمد عاطف غيث وآخرون، 2006، 247)

"وقد عرف الإنسان وقت الفراغ في جميع العصور، ومع ذلك فإن شعوب العصور الأولى للحضارة كانت تُكرّس كل وقتها للعمل، ولم يكن وقت فراغها الضئيل يسمح إلا ببعض الراحة والاستجمام بعيدا عن العمل الشاق"¹². (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مشكلات المدينة، 1997، 165)

وتجمع تعريفات وقت الفراغ أنه: " الوقت الحر الذي يتحرر الفرد فيه من المهام المُلزم بأدائها بشكل مباشر أو غير مباشر، ويتجه بإرادته إلى ممارسة نشاطات أخرى مرغوب فيها، تُرضي ميوله، وتجعل لها معنى، وتجلب في النهاية السعادة والسرور"¹³. (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المشكلات الاجتماعية، 2010، 189)

ويعرف وقت الفراغ كذلك بأنه الوقت الذي يتبقى بعد طرح ساعات العمل الإلزامية، أو ساعات الدراسة، ووقت النوم ليلا، ووقت أداء الواجبات الضرورية. ووقت الفراغ هو وقت الاستجمام والترويح، فيه يستعيد الشخص عن طريق الترويح نشاطه، فتزداد حيويته، وينمو إنتاجه كما وكيفا في كل المجالات ومن خلاله يمكن الارتقاء بالفرد وتنمية شخصيته بصورة متوازنة ومتكاملة.

وقد حث الإسلام على اغتنام واستغلال وقت الفراغ فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اغتنم خمسا قبل خمس " شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"¹⁴. (بلعيد أحمد بن أحمد، 2007، 23) ويُحتّم الحديث على المجتمع أن يُشرف على تنظيم وقت الفراغ، ويوجه الأفراد نحو حسن استغلاله.

إن وقت الفراغ في المجتمع المتحضر ليس هو مجموعة الدقائق أو الساعات أو الأيام عند الفرد والتي يمكن أ، يصرفها ويمضيها كما يشاء، وإنما هو الوقت المهم الذي ينبغي تخطيطه و برمجته واستثماره بطريقة تساعد على تنمية ذاتية الفرد وتطوير قدراته الفكرية والجسمية والإبداعية¹⁵. (إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، 1999، 672).

ومن الأسباب التي تؤدي إلى عدم التحكم في وقت الفراغ ما يلي:

- انعدام التوجيه الديني والروحي والخلقي والتعليمي.
- عدم توفر الإمكانيات والأنشطة الرياضية والثقافية والكشفية والترويحية والترفيهية والاجتماعية.
- عدم وجود أعداد كافية من الأندية الرياضية والأدبية والثقافية والمؤسسات الشبابية.

2- وقت الترويح:

الترويح هو: " أي نشاط تلقائي اختياري وإرادي ومقصود يُمارَس في وقت الفراغ لذاته، يهدف إلى تنمية الفرد جسمانيا وصحيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا، ويجلب لممارسه في النهاية الرضا والسرور"¹⁶. (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المشكلات الاجتماعية، 2010، 190) ومن الناحية الاجتماعية يُنمّي في الأفراد روح التفاعل ويدعم روح الانتماء إلى الجماعة والمجتمع . والترويح ظاهرة اجتماعية، وضرورة إنسانية صحية واجتماعية، وهو وسيلة من وسائل زيادة الإنتاج.

وقد اهتم الإسلام بالترويح حيث خاطب الرسول عليه الصلاة والسلام المسلمين قائلا: " رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا كَلَّتْ عَمِيت"¹⁷. (محمود بن الجميل ، 2007 ، 350) ، فالترويح عن النفس حاجة وضرورة فطرية

وإنسانية، والإنسان بحاجة إلى الراحة بعد العمل والنشاط، لكي يعاود العمل والنشاط مرة أخرى بالمزيد من الفاعلية والعطاء والإنتاج.

إن وقت الترويح في المجتمع المتقدم هو الوقت الذي يقضيه الفرد في مزاوله نشاط معين من أنشطة الفراغ بكل حرية وبطريقة تنمي ذاتيته وقدراته الخلاقة والمبدعة¹⁸. (إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، 1999، 673).

3- الفراغ وخصائصه في الفكر الأنثروبولوجي

" عرفت المجتمعات الإنسانية منذ القدم ظاهرة الفراغ بأنها المرادف المتضمن في مفهوم "اللعب" وذلك في مقابل العمل، واللعب في مفهوم تلك المجتمعات البسيطة المبكرة يشير إلى مجموعة الشعائر والممارسات العامة والمتفق عليها والتي تمارس في حضور أرواح الأسلاف والأجداد، والتي تختلف من مجتمع محلي إلى مجتمع آخر بحسب ما يضيف عليها ذلك المجتمع من تقنين وشرعية"¹⁹. (محمد عباس إبراهيم، 2010، 335)

ويسجل التاريخ الاجتماعي والثقافي أن المجتمعات الزراعية قد عرفت الفراغ في مفهوم جديد، ارتبط بالمقارنة بين مواسم العمل خلال السنة بالطقس الرديء الذي لا يُمكنُ الأشخاص من العمل الحقل، ولذلك ساعدت طبيعة الحياة من خلال الفراغ على ممارسة أداء ونظم الأغاني والأناشيد والألعاب والاحتفالات الجماعية.

غير أن هناك تحفظات حول هذا الرأي الخاص بعلاقة كل من اللعب والعمل برداء الطقس، حيث أن الشعوب الراغبة في الحياة كانت تصارع دوماً تلك الظروف الصعبة من أجل إثبات الذات ويستشهدون على ذلك بالشعوب الأوروبية التي تتميز بفصل شتوي طويل و قارس منذ زمن بعيد، ولكن مع ذلك لم يتهاون الأوروبيون في تأدية أعمالهم بحجة رداء الطقس.

"كما كشف الأنثروبولوجيون عن حقائق هامة فيما يخص تمضية وقت الفراغ، والطريقة أو الطرق التي تتبعها مختلف أنماط المجتمعات الإنسانية، لاسيما عندما ركز أولئك العلماء الأنثروبولوجيون على دراسة أسلوب الحياة اليومية في المجتمعات البسيطة التقليدية، وجاءت دراساتهم مؤكدة على أنه لا يوجد في تلك المجتمعات خط فاصل بين العمل والفراغ، لأن الوقت المخصص للعمل يستنفد كل طاقاتهم فتختلط أنشطته ومجالاته بأنشطة الترويح ووقت الفراغ، وهكذا ينتهي علماء الأنثروبولوجيا فيما يخص تفسيراتهم لظاهرة الفراغ في المجتمعات التقليدية بأنه من الصعب الفصل بين العمل والفراغ حيث يبدو أن في صورة متكاملة عكس المجتمعات الحديثة والصناعية"²⁰. (محمد عباس إبراهيم، 2010، 336)

ففي المجتمعات التقليدية عادة ما يرتبط النشاط الاقتصادي بالأنشطة الترويحية كالرقص والغناء وألوان الفكاهة الجماعية، وقد تكون في بعض الأحيان ذات صفات دينية تدخل ضمن طقوس وممارسات الحياة اليومية. ويعتبر الوقت ظاهرة اجتماعية شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى لها جوانبها الإيجابية والسلبية ولها ارتباطاتها بمختلف أجزاء وعناصر البناء الاجتماعي الأشمل. وتتصل بحياة الأفراد والجماعات الذين يشكلون التنظيم الاجتماعي للمجتمع ككل. والفراغ كظاهرة يشير إلى فكرتين متلازمتين الأولى: الوقت وهو الفترة الخالية من العمل والالتزامات حيث تتسم الأنشطة التي تتم خلاله بالحرية النسبية ، أما الفكرة الثانية فهي النشاط وتعني الإلمام بتجربة الشخص وتفاعلاته مع عدد ونوعية الأنشطة الاجتماعية التي يقوم بها²¹. (محمد عباس إبراهيم، 2010، 336)

والأنثروبولوجيا عندما تهتم بدراسة ظاهرة الفراغ حقليا فإنها تسعى إلى توسيع مجالات الاهتمام، والدراسة والتفسير، من خلال منظوراتها المتعددة والتي جُبلَ منهجها على تبادل مثل هذه الموضوعات في إطار النزعة التكاملية أو الشمولية. وهكذا يكون البحث في مجال ظاهرة الفراغ شاملا للظواهر الاجتماعية مُبيناً ما تؤديه من أدوار ووظائف في نسيج المجتمع وبنيته.

"وقد لوحظ في المجتمعات الأولية أن كل من اللعب والعمل على السواء كانا يشكلان جزءا من الطقوس التي حاول الناس بها تحقيق قدر من الاتصال بأرواح الأسلاف، وكلا من هذين النوعين للنشاط رغم اختلاف وظائفهما على المستوى العلمي، كان لهما نفس النوع من المعنى في الحياة الجوهرية للمجتمع، فالمهرجانات الدينية كانت تجسد كلا من العمل واللعب، علاوة على ذلك فإن العمل واللعب كانا يمتزجان غالبا، أما التعارض بينهما فكان غير ذي قيمة، وليس له وجود لأن اللعب قد دخل إلى مجال العمل وأصبح جزءا منه"²². (محمد عباس إبراهيم، 2010، 338)

4- الوظائف الإيجابية للفراغ

عند تحديدنا للوظائف الإيجابية للفراغ يجب أن نبدأ دائما بالأسلوب الذي يتبعه الناس أنفسهم في تجديد خبراتهم وتجاربهم أثناء وقت الفراغ، وهنا تأتي القيمة العليا لاستثمار وقت الفراغ في إطار الاختيار الحر لساعات محددة يشعرون فيها بالتححر والمتعة والبهجة، وعلى ذلك يكون الفراغ هو ما يتصل إيصالا محكما بإحساس الناس بالمتعة وشعورهم بالحرية، ومدى قدرتهم على تحقيق ذواتهم وبناء شخصياتهم والتعبير عنها، ويتصل كل ذلك بمدى القدرة على التعامل مع عمليات الترويح وتجديد النشاط والاختيار الحر لاستثمار الوقت.

وفي ضوء ذلك تتحدد الوظائف الإيجابية للفراغ على النحو التالي²³. (محمد عباس إبراهيم، 2010، 344)

- أ- يعتبر الوقت قوة تعويضية وفرصة للتخلص من أعباء وعناء العمل.
- ب- يفتح الفراغ مجالات جديدة وعوالم رحبة حقيقية وتخيلية، والتي في ظلها يمكن للفرد أن يهرب من الملل اليومي المتصل بأداء مجموعة من المهام المحدودة والروتينية.
- ت- الفراغ يجعل في الإمكان بالنسبة للفرد أن يترك وراءه الروتين والأنماط المفروضة عليه من خلال أعمال النظم الاجتماعية الأساسية، مع محاولة تحقيق السمو الذاتي حيث تنطلق قوى الإنسان الخلاقة لكي تواجه أو تعزز القيم السائدة في ثقافته وحضارته.
- وتأتي أهمية وقت الفراغ وأهمية استغلاله والاستفادة منه من حيث إمكانية تحقيق العديد من الحاجيات الأساسية للفرد من خلال الأنشطة التي يمارسها في وقت الفراغ إذ يتمكن الفرد من إشباع:
 - حاجاته الجسمية: بإزالة التوترات العضلية وتنشيط الدورة الدموية.
 - حاجاته الاجتماعية: وذلك بالعمل الجماعي والعمل بروح الجماعة في العديد من الأنشطة التي تُمارس في وقت الفراغ مما يقضي على الانطواء في حياة الفرد.
 - حاجاته العلمية والعقلية: يكسب المزيد من الخبرة والمعرفة والمهارة وتعلم معلومات جديدة.
 - حاجاته الانفعالية: أو ما يسمى بالدوافع المكبوتة التي قد تدفع الفرد إلى بعض السلوك المنحرف ويستطيع الفرد أن يحقق إشباعه لتلك الحاجات عن طريق ممارسة أنشطة في وقت فراغه.

أما الفراغ الذي يفشل في إتاحة كل هذه الوظائف من الاختيار في أي وقت، إنما يُعتبر فراغا يجب اعتباره مَعيبا بدرجة كبيرة بخصوص تلبية حاجات الشخصية الإنسانية.

5- ثقافة المقهى بين الترويح والعمل

لقد تغيرت نظرة الناس إلى المقهى وأصبحت لديهم قناعة بأن للمقهى كورا هاما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والترفيهية، لاسيما بعد ما أدرك سكان المجتمعات الحضرية والصناعية أن الفراغ يعتبر ظاهرة اجتماعية كباقي الظواهر الاجتماعية الأخرى للمجتمع. لذا أصبحت المقاهي تمثل مجالات ترويحية، وتتميز بأنها ذات ثقافة ترويحية خاصة لا يمكن الاستغناء عنها في ظل ظروف المجتمع المتطور أو النامي حيث يكون المقهى والجلوس به بديلا أساسيا عن كثير من الأماكن التي لم تُمكن الأشخاص من الالتقاء بها وقضاء أوقات فراغهم بداخلها. ومن الأمور الهامة عند نشأة إقامة المقاهي أن يُراعى فيها جوانب الجدوى الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وأن يُراعى فيها ما يمكن أن تقدمه لزيائنها من خدمات ترفيهية تتصل بقضاء وقت فراغهم من جهة أخرى. إن دراسة ظاهرة الفراغ وعلاقتها بمجتمع المقهى ليست مجرد البحث في الطريقة أو الكيفية التي يمضي بها الناس أوقات فراغهم، وإنما عن مدى طبيعة العلاقات بين أنماط السلوك التي يمارسها الناس في وقت الفراغ، وبين مختلف أنماطهم السلوكية الأخرى التي اعتادوا عليها في بقية المظاهر المختلفة لحياتهم.

إن الأنشطة التي يختارها الناس خلال أوقات فراغهم مستقلة ومتباينة عن أدوارهم الاجتماعية الأخرى، والفراغ يعتبر جزءا متكاملا مع بقية أجزاء البناء الاجتماعي، لهذا فالفراغ يرتبط بمفاهيم أخرى مثل ، الوقت، واللعب، والمرح، والترويح، والعمل، والكسب، والثقافة وغيرها.

"ولكن إذا ما نظرنا إلى أنشطة الفراغ وغاياتها نجد أنها تتضمن أسمى المعاني والغايات لدى الإنسان، ألا وهي تحقيق ذاته في هذا الفعل أو العمل، وهو أرقى مراحل التعبير الإنساني، ووفقا لما قاله "برتراند راسل": "إن المجتمع يجب أن يكافئ أعضائه لأخلاقهم لا على أساس إنتاجيتهم أو قدرتهم على العمل فحسب" وفي هذا الصدد نجد أن طريقة استغلال الفرد لوقت فراغه ونوعية النشاط الذي يمارسه خلال هذا الوقت الحر، تُمثل معيارا أساسيا للحكم على الأخلاق، ومن ثم معيارا لتحديد الذات الإنسانية أو الاجتماعية"²⁴. (محمد عباس إبراهيم، 2010، 349)

وإلى جانب دور المقهى في استثمار وقت الفراغ للمتريدين عليه، فإن هناك سمات غالبية تتسم بها عدد من المقاهي بحسب الموقع والأحياء التي تتواجد بها تلك المقاهي، فمثلا إذا كانت المقاهي بجوار الأسواق التجارية فإنها تأخذ صفة تجارية أكثر من صفتها الترفيهية في قضاء واستثمار وقت الفراغ، حيث يكون استثمار وقت الفراغ للمتريدين عليها مرتبطا بأعمال وإنجازات يرغبون في أدائها مع شركائهم أو ذويهم في مجال نشاط العمل الواحد كإبرام الصفقات مثلا.

وهذا ينطبق أيضا على المقاهي الواقعة بالقرب من الجامعة حيث يلتقي الطلبة يتناقشون في القضايا المتعلقة بالدراسة، بالشغل، بأمور السياسة، بما يجري في الوطن وفي العالم من أحداث، الرياضة وغيرها، وكذا الأساتذة، يتبادلون الأفكار والآراء حول قضايا شتى، وهنا يلعب المقهى دورا هاما في مجال التنشئة السياسية والدعايات الانتخابية.

أما المقاهي الواقعة بالقرب من الإدارات الحكومية والقانونية وخاصة المحاكم، حيث يتجمع زُواد المقاهي صباحا وقت عمل تلك المحاكم، أين يلتقي كل من المحامين والمختصين والوكلاء، وأصحاب القضايا، وغيرهم ممن لديهم أعمال أو صِلات بالمحاكم تجعل الجلوس بالمقهى له علاقة كبيرة بموقعها الجغرافي.

كما أن المقهى يلعب دورا كبيرا في الترويح على مريديه، حيث يشعرون بعد تمضيّتهم لوقت

فراغهم بالمقهى، وتبادلهم للأحاديث الودية مع بعضهم البعض، وممارستهم للألعاب الشعبية السائدة بالمقاهي كالشطرنج وغيرها أنهم قد أزالوا عناء يوم سابق.

ويرى بعض رواد المقهى أن المقهى يعتبر مكان لقتل الوقت والملل والفراغ الذي يعاني منه الكثير من الشباب.

"وعموما فإن المقهى يلعب دورا كبيرا في استثمار وقت فراغ مريديه وزبائنه، ويعد المقهى مكانا ترفيهيا مفتوحا ومتاحا أمام فئات كثيرة من أبناء المدينة دون أية قيود أمام فئاتهم العمرية"²⁵. (محمد عباس إبراهيم، 2010، 350)

6- التضخم الحضري وتزايد دور المقهى

هناك علاقات تبادلية بين كل من التضخم الحضري والمقهى، وبين المقهى والفراغ، وقد اتضح وبشكل جليّ أن حقائق الفراغ ووقائعه أصبحت أكثر تعقيدا في المجتمع المعاصر، أين أصبح ينظر إلى الرجل الحديث في ضوء شخصيته الاجتماعية، وإذا كان المجتمع المعاصر يتسم بارتفاع معدلات التحضر والتغير التكنولوجي السريع، فإن نتائجه على الإنسان تستدعي البحث عن ممارسة تجارب جديدة لها انعكاساتها على قيم الفراغ وثقافته وأهدافه، وإذا كان المقهى في المجتمع له من الثقافة والأهداف ما يُوصّل في بنیان وثقافة المجتمعات منذ زمن بعيد، فإن الحياة الحضرية السريعة والتي تميل الآن إلى التضخم وسمات الاستقطاب الحضري، فلا شك أن دور المقهى قد تزايد في الآونة الأخيرة بصورة أكبر، ويتصل ذلك ببعض القيم الثقافية والاجتماعية في نطاق خصوصية الحياة، وعلاقة التحضر بطبيعة المسكن، وعدد أفراد الأسرة، والزوّار المترددين على بيوت

أصدقائهم والدور التربوي والترفيهي والثقيفي للمقهى، وعلاقة ذلك بالحياة الاقتصادية ونسق العمل الذي أدى بدوره إلى تزايد دور المقهى في مجتمع المدينة المعاصرة.

وتتحدد أهداف خدمات الفراغ التي يقوم بها المقهى في إطار المجتمع المحلي بمدى إسهام ومشاركة وتفاعل المواطنين في دعم تلك الخدمات وتوفير الفرص الملائمة لاستغلال وقت الفراغ الاستغلال الأمثل على مستوى المجتمع المحلي، والذي يتسم بطابع خاص للعلاقات الاجتماعية، ومن ثم يكون الإقبال على الفراغ متسما بدرجة من الفروق ترتبط باختلاف رغبات المترددين على المقاهي، ومن ثم بتنوع إشباعات واستثمار وقت الفراغ.

7- المقهى وعلاقات الترويج والثقيف

تلعب العلاقات التي تتم في إطار الحياة المتصلة بالمقهى دورا هاما في حياة الأشخاص سواء بالنسبة لأصحاب المقاهي أو بالنسبة لرواد تلك المقاهي، وهنا تكون حدود العلاقات وفواصلها فيما تقوم به من دور ترويجي ودور اقتصادي ذات صلة قوية فيما بينها، حيث توجد العديد من العلاقات بين أصحاب المقاهي والزبائن خاصة الزبائن "المستديمين" أي المترددين على المقهى بصورة دائمة ومنظمة، ولا تخلو هذه العلاقات من سمات وخصائص العلاقات المصلحية، وأن أهم ما يميزها في كل الأحوال أنها تأخذ شكل الاحترام المتبادل بينهما لأن تحقيق المصلحة والفائدة مشتركة- صاحب المقهى يجني المال والزبون يحصل على الخدمة الجيدة- وهذه العلاقات لا تقتصر على حدود المقهى وإنما تتعداه إلى حدود المجتمع الأوسع، كما تأخذ هذه العلاقات طابع العمق الاجتماعي فيما بينهما لا سيما إذا دخلت في إطار المجاملات الاجتماعية والمناسبات والزيارات المنتظمة فيما بينهم خارج حدود المقهى.

المشكلات الاجتماعية في الوسط الحضري

مشكلة قضاء وقت الفراغ والترويح.

ويلاحظ أن الزبائن المتكررين على المقهى بصورة دائمة ومنتظمة غالبا ما يكونوا من المقيمين بنفس المنطقة التي تتواجد بها المقهى، وبحكم الجيرة وعلاقات الجوار تتوطد وتقوى العلاقات بينهما، وأحيانا قد تكون هناك انتماءات إقليمية أو عرقية لها دورها البارز في توطيد مثل تلك العلاقات.

وعن علاقات الزبائن ببعضهم البعض داخل المقهى، والتي تهدف إلى قيام شكل من أشكال الصداقات والعلاقات الأولية فيما بينهم، في إطار الترويح والتثقيف، فيلاحظ أن كل مجموعة من الزبائن تلتقي يوميا أو بحسب المواعيد المتفق عليها فيما بينهم، فيسهرون ويمارسون الألعاب الشعبية بالمقهى مثل: "الدومينو" و "الشطرنج" كما يقضون أوقاتهم في الأحاديث الثقافية التي تهتم ثقافة السياسة، ثقافة الاقتصاد، ثقافة الرياضة وغيرها، وما يميز تلك العلاقات بين رواد المقهى أنها تقوم على أسس التفاهم والصداقات وتكون وفقا لما يلي:

- التقارب في السن: حيث يجلس رفقاء العمر جلسات مميزة.
- أصحاب المهنة الواحدة: يلتقي أصحاب المهن لتدارس المشاكل التي تواجههم في أعمالهم واتخاذ القرارات بشأن تذليلها والعمل على حلها.
- المستوى التعليمي: يحرص رواد المقاهي على أن يكون هناك تقارب فيما بينهم في المستوى التعليمي، ليتحقق لديهم جانب التجانس والمتعة وقضاء وقت الفراغ في فائدة تروحية تعود على الجميع.

خلاصة

إن ظاهرة الفراغ تعتبر من الظواهر التي لا يمكن تجاهلها في مجتمع يتقدم علميا وصناعيا

وتكنولوجيا، فالفراغ والترويح يُعدّان توازنا طبيعيا ينحو نحوه الأفراد والجماعات تحقيقا للتناسب بين ما يمضيه الإنسان من وقت في العمل ووقت للراحة والترويح. ولأن أماكن الترويح قليلة في مجتمعنا من جهة وغير مُتاحة للكثير من الفئات الاجتماعية من جهة أخرى، أصبح هناك علاقة قوية بين المقهى والمجتمع المحلي في إطار الفراغ والترويح من جهة، وفي إطار العمل والنشاط الاقتصادي من جهة أخرى، لذا أصبح دور المقهى الآن في ظل التضخم الحضري والتزايد السكاني أكثر أهمية عن ذي قبل.

وتجربة الفراغ والترويح تُعد ظاهرة جديدة بالاهتمام في كل المجتمعات والثقافات لأنها تُمثل إحدى النُظم الاجتماعية التي تدخل ضمن النسيج الكلي لبنية المجتمع، ومن هنا كان على جميع مؤسسات المجتمع تحمل مسؤولياتها تجاه تهيئة فرص الترويح لأعضائها.

والترويح عن النفس حاجة وضرورة فطرية وإنسانية، فالإنسان بحاجة إلى الراحة بعد العمل والنشاط، لكي يعاود العمل والنشاط مرة أخرى بالمزيد من الفاعلية والعطاء والإنتاج.

لذا وحتى نجد ترويحاً أكثر فعالية علينا بـ:

- الإغلاء بدوافع الفرد وغرائزه، والسمو بها من صورتها البدائية أو الشهوانية إلى صور راقية وحضارية ونافعة من التغيير.
- استغلال حيوية الشباب الحسية والذهنية في الأنشطة النافعة والبنّاءة والإيجابية، التي تعود بالنفع على المجتمع الذي يعيش فيه.

المشكلات الاجتماعية في الوسط الحضري

مشكلة قضاء وقت الفراغ والترويح.

- الإكثار من إقامة النوادي المتكاملة "متعددة الأنشطة".
- إنشاء الحداث العامة المتطورة والمتكاملة.
- إنشاء المكتبات العامة وتطوير الخدمة المكتبية بها.
- تقوية برامج البث التلفزيوني وتحديثها، مع عمل ترشيد ترويحي، وإعادة النظر فيما هو موجود من البرامج.